مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (30) العدد (1)2008
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (30) No. (1) 2008

جماليّات اللُّغة والشّعر عند مارتن هيدجر

الدكتور أحمد علي محمد *
مازن سليمان***

(تاريخ الإيداع 30 / 3 / 2008. قبل للنشر في 25 / 5 / 2008)

□ الملخّص □

تعدَّت اهتمامات الفيلسوف الألماني "هيدجر" الحقل الفلسفي الصِّرف، خاصةً في مراحل تفكيره المتقدمة، التي امتازت بمقارباته الجماليّة–الأنطولوجية للّغة والشِّعر؛ الأمر الذي ترك آثاراً عميقة على النظرية النقدية الحديثة حتَى وقتنا الحاضر.

لقد أراد هيدجر أن يتجاوز الفلسفة التقليدية التي نسيت اختلاف الوُجود عن الموجود نتيجةً لانشغالها بالموجود الماثل أمامها. ليمثل جهده فتحاً كبيراً، بنى عليه فهمه للغة والشعر ابتداءً من إعادة النظر في مفهوم الحقيقة، والتي أصبحت تعني في تفكيره الكشف (أليثيا) وليس المطابقة.

نعرض في هذا البحث بعضاً من أهمّ إضافات هيدجر النوعية التي أغنت النقد والجماليات؛ ولاسيما فيما يخص تعريفه للغة بِوصفها بيتاً للوجود، وتأويله للنص الشعري بِوصفه كشفاً أنطولوجياً يفتح عالَماً على طريقته.

كلمات مفتاحية: هيدجر، الظاهراتية، الأنطولوجيا، مجاوزة الميتافيزيقا، الحقيقة– الكشف، أنطولوجيا اللُّغة، أُنطولوجيا الشعر، الجمال.

* أستاذ – قسم اللّغة العربيّة – كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة البعث – حمص – سورية.
** طالب ماجستير – قسم اللّغة العربيّة – كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة البعث – حمص – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (30) العدد (1)2008
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (30) No. (1) 2008

Martin Heidegger's Aesthetics of Language and Poetry

Dr. Ahmad Ali Mohammad *
Mazen Suleiman **

(Received 30 / 3 / 2008. Accepted 25 / 5 / 2008)

□ ABSTRACT □

The German Philosopher Heidegger's concerns were deeper than the abstract field of philosophy. The advanced stages of his thinking were characterized by his aesthetic, ontological approaches to language and poetry; this has had its profound impact on the new theory of criticism. Heidegger attempted to surpass classical philosophy which overlooked the difference between existence and nonexistence owing to its being preoccupies with present-day existence. Thus, his effort proved to be a great success reflected in his understanding of language and poetry by reviewing the concept of truth, whose meaning became more explanatory (Alethia) than obsequious.

We present in this research some of Heidegger's contributions which enriched criticism and aesthetics, especially his definition of the language as an embodiment of being and his interpretation of the poetic text as an ontological breakthrough exploring a world of its own.

Keywords: Heidegger, Phenomenology, Ontology, Overcoming of Metaphysics, Alethia, ontology of language, ontology of poetry, Aesthetics.

* **Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Al-Baath University, Homs, Syria.**

** **Postgraduate student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Al-Baath University, Homs, Syria.**

مقدمة:

مارتن هيدجر Martin Heidegger ، أَحَدُ أهمّ فلاسفة القرن العشرين. ولد عام 1889 في بلدة ميسكرش التّابعة لولاية بادن _ فيرتمبرج بجنوب ألمانيا[1] . لم تحمل حياته أحداثاً شخصية لافتة[2]؛ ففي عام 1922 بنى في منطقته كوخاً على أحد المنحدرات وسط الغابة السَّوداء الشهيرة[3]، ليمضي فيه حياةً متواضعة وشبه معزولة ، قلّما يتصل بالرأي العام ، أو يشارك في المؤتمرات[4]. وقد مكَّنَهُ هذا الهدوء من إنجاز أغلب أعماله المتسمة بالعمق والأصالة[5].

بدأ اهتماماته الفلسفيّة منذ المرحلة الثّانويّة[6]، و في عام 1923 عُيِّن أستاذاً للفلسفة في جامعة (فرايبورج) المُشيَّدة أيضاً في قلب الغابة السّوداء[7] تدرَّج في السِّلك الجامعي حتى عيّن عام 1928 مديراً للجامعة خلَفاً لأستاذه الفيلسوف الألماني (إدموند هسرل[8] (*) Edmund Husserl) .

تُقسَم حياته العلميّة إلى ثلاث مراحل ، اتَّسمت المرحلة الأولى بتأليفه لِكُتبٍ غلَبَتْ عليها الصّبغة الجامعيّة[9]. في حين شكَّلَ كتابه (الوُجود والزّمان) الصّادر عام 1927 عمله الأهمّ[10] ، ليسَ لكونه يُمثِّل المرحلة الثّانية فحسب، بل بِوصفِهِ الإنجاز الرّئيسيّ في مسيرته بأكملها. ففيه نما فكرة اللاحق، وعنه انبثق، بحيث يُنظَر إلى مُؤلَّفاته في المرحلة الثالثة على أنَّها مُلحقة بذلك الكتاب المحوريّ[11].

يمتاز أُسلوبه بالجمل القصيرة الخاطفة، وباللُّغة المُعقَّدة حتّى على القارِئ الألماني؛ إذ تتَّصف هذه اللُّغة بالالتواء، ويكثُر فيها نحتُ المصطلحات الجديدة[12].

توفي في بيته بمدينة فرايبورج عام 1976[13]، بعدَ حياة حَفِلَتْ بالإنجازات الفكريّة المُتّسمة بالجِدّة والصَّلابة والصُّعوبة في آنٍ معاً.

---

(1) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة، مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة لهيدجر "ماهية الحقيقة – نظرية أفلاطون عن الحقيقة – أليثيا: هيراقليطس، الشذرة السادسة عشرة"* (القاهرة – مصر: دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، 2002) 10، ويُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني*. ترجمة: د.أبو العيد دودو (كولونيا – ألمانيا:منشورات الجمل، ط1، 2003) 8، من مُقدِّمة المترجم.

(2) – يُنظر: فؤاد كامل عبد العزيز. *فلاسفة وجوديون* (القاهرة – مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، ط"د.ت") 30، من الهامش.

(3) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 9، من مُقدِّمة المترجم.

(4) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 10–11.

(5) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 9، من مُقدِّمة المترجم.

(6) – يُنظر: المرجع نفسه. 8، من مُقدِّمة المترجم.

(7) – يُنظر: المرجع نفسه. 10، من مُقدِّمة المترجم. يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 10.

(8) – يُنظر: فؤاد كامل عبد العزيز. *فلاسفة وجوديون*. 30، من الهامش.

(*) – (1859 – 1938): وهو مُؤسس الفلسفة الظّاهراتيّة Phenomenology، والتي كان لها أثرٌ حاسم على توجُّهات هيدجر كما سنفصِّل لاحقاً.

(9) – يَنظر: فؤاد كامل عبد العزيز. *فلاسفة وجوديون*. 30، من الهامش.

(10) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 10.

(11) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر* (القاهرة – مصر: رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2007) 239، 240. ويُنظر: فؤاد كامل عبد العزيز. *فلاسفة وجوديون*. 30، من الهامش.

(12) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* .7 ، من مقدمة المترجم. ويُنظر: أ.د عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 11. ويُنظر: فؤاد كامل عبد العزيز. *فلاسفة وجوديون*.30 ، من الهامش.

(13) – يُنظر: أ.د عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 12. وينظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 8، من مقدمة المترجم.

الأُنطولوجيا[*] Ontology في مُقابل الاتجاهات الشّكليّة The formalist attitudes:

يعود اهتمام هيدجر بمسألة اللُّغة إلى كتابه (الوُجود والزَّمان) إذ جعَلَ منها أساساً للفَهم (Verstehen-understanding)، والذي لا يتحقَّق في نظره إلا بِوصفه مُنتمياً إلى ماهيّة الإنسان ، و طريقة وجوده. و بناءً على ذلك جاء نقده للنّظريات التي لا ترى في اللُّغة إلا مُجرَّد أداة اتّصال[14].

لقد تكرّس هذا التوجه في كتابه (مدخل إلى الميتافيزيقا) الصّادر عام 1953 ، وفيه يصف " اللُّغة بأنَّها آلية الوُجود الإنساني التي تُمكِّن الإنسان من أن يصير تاريخيّاً ، بل أن يؤسس التّاريخ في حقيقة الأمر. و كان قد وصف الفهم والكلام بأنَّهما فعلان تاريخيَان بصفة خاصة يدخل من خلالهما الوُجود إلى الزّمن و يحدث "[15]. لكنَّ هذه الرّؤية ستتعمّق من خلال اشتغاله بين عام 1950 و 1959 على مجموعة من النّصوص المخصصة فقط لمعالجة قضيّة اللُّغة ، والتي نشرها عام 1959 تحت عنوان (في الطريق إلى اللُّغة)[16].

لم تكن محاولة هيدجر لفهم ماهيّة اللُّغة "مُجرَّد نظرية ترد في إطار فلسفة اللُّغة ، و إنما هي فلسفة مكتملة أو اتّجاه فلسفي قائم بذاته ، يسعى إلى تأسيس ماهية اللُّغة في صلتها بالفِكر وبالوُجود نفسه "[17]. إلا أنَّ اللافت للنّظر أنَّ بواعثه الفلسفيّة قد "استعملت بشكل أقوى في علم الأدب"[18]، إذ خصص عدداً من المحاضرات في عامي1935و1936 لدراسة ماهية الشعر من خلال قصائد الشاعر الألماني "هلدرلن[19] [*] Holderlin". وفي عام 1935 ألقى محاضرةً في الفن تحت عنوان (أصل العمل الفنّيّ)، لكنَّها لم تنشر في كتاب حتَى عام 1950[20]. وهذا العمل يجعل من الفنّ لأوّل مرّة موضوعاً جوهريّاً لتفلسف هيدجر[21]، حيث إنّه ينقل تصوّراته إلى نطاق العمل الفني عامة ، والعمل الفنّي الشّعري خاصّة[22].

إنّ القول بأنَّ هيدجر هو أكثر الفلاسفة شاعريّة[23] ، ناجمٌ عن محاولاته التي تهدف إلى "إيجاد أساس مشترك بين الفكر والشّعر أو الفنّ "[24]، وهو ما يُمثل أحد أهم مرتكزات الأُنطولوجيا.

([*]) – آثرنا أن نؤجل شرح هذا المصطلح هنا لأسباب إجرائية تتعلق بخطة البحث.

(14) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 257.

(15) – المرجع نفسه. 259.

(16) – يُنظر: مارتن هايدجر. *الطريق إلى اللّغة، من كتاب كتابات أساسيّة*. ترجمة وتحرير: إسماعيل المصدق (القاهرة–مصر: المجلس الأعلى للثّقافة– المشروع القوميّ للترجمة، ط1، 2003)ج2، 243، من تقديم المترجم.

(17) – د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*. (بيروت– لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، 1423هـ – 2002 م) 8.

(18) – مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* .20 ، من مقدمة المترجم.

(19) – يُنظر: المرجع نفسه. 16، من مُقدِّمة المترجم.

([*])– (1770 – 1843): اشتهر بميوله إلى المثالية والعزلة، وظهرت آثاره الشّعريّة بين عام 1790 والسّنين الأولى من القرن التاسع عشر. يُنظر: نبذة عن " هلدرلن " ورأي " هيدجر" في شعره، من كتاب مارتن هيدجر. *في الفلسفة والشعر*. ترجمة وتقديم: د. عثمان أمين (القاهرة – مصر: الدّار القوميّة للطباعة والنّشر – مكتبة نفائس الفلسفة الغربيّة، ط1، 1963) 111 .

(20) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* .20 ، من مقدمة المترجم.

(21) – يُنظر: المرجع نفسه. 21، من مُقدِّمة المترجم.

(22) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 267.

(23) – يُنظر: المرجع نفسه.239.

(24) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* .16 ، من مقدمة المترجم.

لقد أراد هيدجر أن يُؤسّس علم جمال أُنطولوجيّ يقوِّض الاتّجاه الشّكليّ، معتمداً التّأويلَ الظّاهراتيّ Phenomenological Hermenutics منهجاً لفهم الأعمال الفنّيّة بصورة عامّة، والنّصوص الشّعريّة بشكلٍ خاصّ[25]. حيث إنَّهُ " خلق ثقلاً مُناظراً في مُقابِل النّظريات الشّكليّة الخالصة التي أدَّتْ إلى تسطيح الظّاهرة الجماليّة" [26]، الأمر الذي تركَ بصماته العميقة على النَّظريات النّقديّة في الغرب. كما وجد له أصداءً واسعة على السّاحة الثّقافيّة العربيّة، ولاسيما بعد تدفُّق عدد كبير من التّرجمات، خاصّة خلال السّنوات القليلة الماضية. وعلى الرَّغم من ظُهور بعض البحوث النّوعيّة الرّصينة بشكلٍ عامّ، فإنَّهُ يُمكِننا القول إنّ توظيف هذا الاتّجاه مازال محدوداً، وذلك إذا حصرنا نظرنا في الإطار الجامعيّ السّوريّ تحديداً.

من هنا تنبع أهمّيّة العَمل في الحَقل الأُنطولوجيّ ، لما يفتحه من آفاق نظريّة وإجرائيّة أمامَ النّاقد العربيّ ، بما يُوائم كونيّة الشّعر – قديماً كانَ أم حديثاً – ويُغنيه من جهة ، دون أن يُصادر خصوصيته من جهة ثانية. وهو ما يُمكِن تحقيقه من خلال توظيف هذا الاتّجاه ليس بهدف إلغاء الأدوات المنهجية الأُخرى ، بل بهدف تعميقها ، ومدِّها بفضاء نظري أكثر رحابةً وحُرِّيّة وقُدرة على مراعاة طبيعة الشّعر ، والاستجابة لروحه . وبهذا الشكل لا يقوم النَّقد بعملية ليّ لِعُنق القصيدة قسريّاً ، وذلك بإخضاعها لجملة من الآراء المسبقة ، والتي تمّ إسقاطها عليها من خارِج عالمَها و فضائها الخاصّ[*].

تبدأ خُطوات بحثنا هذا بتقديم لمحة عن أهم الأسّس الفلسفيّة التي بَنى عليها هيدجر مقارباته الأُنطولوجيّة للغة والشّعر أوّلاً . لنشرح بعد ذلك فهمه الأنطولوجيّ للّغة وعلاقتها الجوهرية مع الشّعر ، ثمَّ لنُعالج مقاربته الأُنطولوجيَة للنَّصّ الشّعري ، قبلَ أن نصِل إلى تبيان الموقف الجماليّ في الأُنطولوجيا ، لنختم أخيراً بأهمّ النَّتائج والتّوصيات التي خلُصنا إليها .

الأُسس الفَلسفيّة للأُنطولوجيا:

لقد كانَ جوهر الجِدّة في فهم هيدجر للّغة يعني" أنَّ اللُّغة وليس الأنساق الفَلسفيّة هي بيت الوُجود"[27]، وذلكَ في سعيٍ لا ينفصل عن مشروعه الهادِف إلى تقويض ميتافيزيقا الحُضور The Metaphysics of presence التَّقليديّة[28]. وهو ما شكَّل في فكر ما بعد الحداثة[29] مُرتكزاً أساسيّاً لما اصطُلح عليه بمجاوزة الميتافيزيقا

(25) – يُنظر: ب. غايدنكو. "فلسفة الفنّ عند هيدجر". ترجمة: يوسف حلاق. *الموقف الأدبي* 4 .5 . (1973): 43 . ويُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة، دراسة في فلسفة الجمال الظّاهراتيّة* (بيروت– لبنان: المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، 1992) 110 .

(26) – المرجع نفسه. 149 .

(*) - إنّ تعميق قراءاتنا خلال السّنوات الثّلاث الأخيرة، هو ما أنضَج توجّهاتنا هذه، وشكّل الحاضنة المعرفيّة لإنجاز هذا البحث في دمشق خلال شهور (كانون الثّاني وشباط وآذار) من العام الحالي 2008 .

(27) – فتحي المسكيني. *نقد العقل التّأويليّ ، أو فلسفة الإله الأخير، مارتن هيدغر، من الأنطولوجيا الأساسيّة إلى تاريخ الوُجود، 1919 – 1944* (بيروت – باريس: مركز الإنماء القوميّ، ط1 ، 2005) 37 .

(28) – يُنظر: عبد السّلام بنعبد العالي. *أسس الفكر الفلسفي المُعاصر، مجاوزة الميتافيزيقا* (الدّار البيضاء – المغرب: دار توبقال ، ضمن سلسلة المعرفة الثّقافيّة، ط2 ،2000) 39 . 59 .

(29) – يُنظر: ميشيل فوكو. *الكلمات والأشياء*. ترجمة: مطاع الصّفدي وآخرون (بيروت – لبنان: مركز الإنماء القومي، مشروع مطاع الصّفدي للينابيع IV ، 1989 – 1990) 9 ، من مقدمة المترجم.

Overcoming of Metaphysics، بما أورثته من ثقةٍ عمياء بالعقل المنطقيّ[30]، والذي اعتُمِد ليكون مساراً وحيداً وجاهزاً للبرهان الميتافيزيقيّ والتّفسير الحسابيّ[31] ، الأمر الذي انتهى " بالتّفكير إلى افتقار ماهيّته الشّعريّة"[32].

ولتجاوز ذلك ، فقد انطلق هيدجر ابتداءً من الظّاهراتيّة التي قدّمت له أدوات تصوُّريّة لم تكنْ مُتاحة من قبل[33]، لكنَّهُ رسم لها طريقاً جديداً من خلال الأنطولوجيا[34] .

ولعلَّ أوّل ما يوحي به مصطلح (الظّاهراتيّة) أنَّهُ " بحثٌ في ظاهر الأشياء ، أو السّطح الخارجيّ للظّواهر"[35]، إلا أنَّهُ يحيل في حقيقته إلى " الظّاهرات : جمع ظاهرة"[36] ، التي " تعني الحوادث المُلاحَظة بواسطة الحواس والتي تدور حولها المعرفة عامة"[37]. إذ تهدف إلى دراسة ماهيّات الظّواهر كما تظهر للوعي[38]، وذلك من خلال الاهتمام ببناء التّجربة بِوصفها اللِّقاء الأنطولوجيَ الأوّل بينَ الوعي والعالَم[39]. وهذا ما يقودنا إلى لبّ المنهج الظاهراتيَ القائم في فكرة القصديَة Intentionality، فالموضوعات وأشياء العالَم لا يُمكِن أن توجد إلا بفعل الوعي الذي يقصدها[40]، دونَ أن يعني ذلك أن يفرُضَ تصوّراته القَبْلية عليها، بل يعني أن يسمَح للأشياء والظّواهر أن تكشف عن نفْسها وتتجلَى كما هي[41].

ومن هذا الفعل انبثقت صيحة الظّاهراتيّة الأشهر: إلى الأشياء ذاتها[42]، فكلُّ وعيٍ هو وعيٌ بشيء ما[43]، لأنَّ ما يتعيَّن " في الإدراك المحض هو الجوهر الحقيقيّ للأشياء"[44] .

لكنَّ هذا الاعتقادَ انتهى بالظّاهراتيَة إلى شكلٍ من المثالية Idealism المتطرِّفة التي أحالت الكون إلى أفكار ومضمون باطني للوعي[45]، وهو ما أطاح بجوهرها المفهوميّ بِوصفها تبحَثُ في حوادث الوُجود كما هي. ومن هذه

---

(30) – يُنظر: محمّد طواع. *هيدجر والميتافيزيقا ، مُقاربة تربة التّأويل التقني للفكر* (الدّار البيضاء – المغرب: أفريقيا الشرق ، 2002)36,58 .

(31) – يُنظر: ميشيل فوكو. *الكلمات والأشياء*. 9، من مُقدِّمة المترجم. ويُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.18 .

(32) – محمّد طواع. *هيدجر والميتافيزيقا*. 71 .

(33) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 213.

(34) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* .10 ، من مُقدّمة المترجم.

(35) – سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 26. من الهامش.

(36) – المرجع نفسه. 27 ، من الهامش.

(37) – إبراهيم أحمد. *إشكاليّة الوُجود والتقنية عند مارتن هيدجر*(الجزائر العاصمة– الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1، 1427هـ – 2006 م) 50 .

(38) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 26. من الهامش.

(39) – يُنظر :محمّد شوقي الزّين. *تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر* (الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان: المركز الثقافي العربي، ط1، 2002) 48 .

(40) – يُنظر: عبد الكريم شرفي. *من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة* (الجزائر العاصمة – الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1، 1428هـ – 2007 م) 91 .

(41) – يُنظر: المرجع نفسه. 96 . ويُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 192 .

(42) – يُنظر: المرجع نفسه والصّفحة نفسها . ويُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 23.

(43) – يُنظر: المرجع نفسه. 30 .

(44) – تيري إيغلتون . *نظرية الأدب، مدخل* . ترجمة: ثائر ديب (دمشق – سورية: دار المدى للثقافة والنشر ، ط1، 2006) 97 .

(45) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 202 .

الإشكاليّة بدأ هيدجر تحوُّله الأنطولوجيّ، فرفضَ أن نردّ الأشياء إلى الأنا المُتعالي الخالص[46] Transcendental Ego ، وننظُر إلى العالَم كما ننظر من قمة جبل، في حين أنَّنا مندمجون أصلاً بموضوع شعورنا[47]. لذلكَ تحوَّلت القصديّة لديه من قصديّة الوعي Intentionality of consciousness إلى قصديّة الوُجود الإنساني Intentionality of Being بِوصفه تخارُجاً مُتَّجهاً نحو العالم، ومفتوحاً على الوُجود[48] . وبهذا يُطوِّر فكرة القصديّة، ناقلاً مركز ثقلها من الوعي إلى الوُجود[49]، الذي يكشف عن نفسه في عالَم الخبرة المعيشة[50] World of lived experience الأمر الذي يغيِّر معنى الظّاهرة من " مقولة – إدراك " إلى " طريقة – وُجود"[51]، وهو تحوُّلٌ لا يُمكِن فصله بحالٍ من الأحوال عن جهوده الدَّؤوبة لمجاوزة الميتافيزيقا التَّقليديَّة.

إنَّ الخاصّيّة التي تميّز بها التّفكير الميتافيزيقي تكمن في بحثه عن سببِ الموجود Existent أو أساسه، ليصِف هذا الأساس باسم الوُجود[52] Existence، لذلكَ قال هيدجر إنّهُ تفكيرٌ نسي الوُجود[53]، لأنَّه انشغل بالسّؤال: كيف يمتلك الموجود وجودَه[54] ؟ فأغفل الاختلاف الأنطولوجي Ontologic Difference بينَ " الوُجود " و " الشيء في الوُجود"[55] ، أي بينَ الموجود بِوصفه وجوداً من جهة الكينونة، أي من جهة الوُجود الكلّيّ العامّ، والموجود بِوصفه موجوداً إنسانياً فرداً[56]، وهذا هو جوهر علم الوُجود أي الأنطولوجيا.

لكنَّ الرُّؤية السابقة لا تعني أنَّ الوُجود علّة خارج الموجود بل هو مبدأ قارّ في أعماقه[57] ، فالفارق بين الأنطولوجيا والميتافيزيقا التَّقليديّة يكمُن في الانتقال من فهم الوُجود العام بِوصفِه موضوع الميتافيزيقا السّابق على الوُجود الفرديّ المُشخَّص[58]، أي الانتقال من فهم الوجود العام بوصفه ماهيّة تسبق الوجود الفردي المُشخَّص، إلى فهم الوُجود العام بِوصفه ماهيّة للوجود الفردي تتعيَّن من خلال أساليب وجود الإنسان في العالم (الدازين Dasein). وذلك لأنها تتحقق لابوصفها مسبقةً، بل بوصفها إمكانيات الوجود الفعليّ للإنسان (احتمالات وجوده) المُتعيّنِة في كيفيّة ما[59].

---

(46) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 63 .

(47) – يُنظر: آن جفرسون وديفيد روبي. *النظرية الأدبية المعاصرة، تقديم مقارن*. ترجمة: سمير مسعود (دمشق – سورية: منشورات وزارة الثقافة، 1992) 163 .

(48) – يُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 80 ،133 . ويُنظر: عدنان بن ذريل. *الفكر الوُجودي عبر مصطلحه، دراسة* (دمشق – سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985) 212 .

(49) – يُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 79 – 80 .

(50) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 214 .

(51) – يُنظر: فتحي المسكيني. *نقد العقل التَّأويليّ*. 76 .

(52) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 159 ، 160 .

(53) – يُنظر: محمّد طواع. *هيدجر والميتافيزيقا* . 44 . ويُنظر: عبد السّلام بنعبد العالي. *أسس الفكر الفلسفي المُعاصر*. 42 .

(54) – يُنظر: محمّد طواع. *هيدجر والميتافيزيقا* . 31 .

(55) – يُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 81 .

(56) – يُنظر: عدنان بن ذريل." هيدغر بين خصومه ومؤيديه ". *مجلة المعرفة* 188 . (1977):96 .

(57) – يُنظر: إبراهيم أحمد. *إشكاليّة الوُجود والتقنية عند مارتن هيدجر* . 70 – 71 .

(58) – يُنظر: محمّد ثابت الفندي. *مع الفيلسوف* (بيروت – لبنان: دار النَّهضة العربيَّة للطّباعة والنشر، سلسلة مؤلَّفات الدكتور محمد ثابت الفندي بإشراف الدكتور ماهر عبد القادر محمّد علي، ط " د.ت ") 217 .

(59) – يُنظر: د. عادل ضاهر. *الشعر والوُجود، دراسة فلسفية في شعر أدونيس* (دمشق – سوريا: دار المدى للثقافة والنشر ، ط1 ، 2000) 169 .

إنَّ هذا التَّحوُّل نحو الوُجود في العالَم أنتج مفهوماً مُغايراً للحقيقة بِوصفها مُطابَقةً Correspondence كما تفهمُها الميتافيزيقا التَّقليديّة، والتي عجِزتْ برأي هيدجر عن الإنصات لنداء الوُجود لأنَّها سمحت للتَّفكير التَّمثُّلي (العقل) من حيث هو لوجوس Logos (قضايا حَمليّة مُجرَّدة ومنطقيّة) أن يبسُطَ سُلطانه على الوُجود[60].

لقد كانت الحقيقة في الميتافيزيقا التقليديّة مُجرَّد قول يجب أن يُصاغ خالياً من أي تناقض منطقي عبر لُغة تعبر عن لوجوس (عقل) هذا القول[61]. ولهذا فإنَّ ماهيَّتها تكمُنُ في "تطابق الشَّيء مع العقل"[62]؛ فعندما نقول مثلاً عن قطعة نقد إنّها مستديرة، فهذا يعني انطباق القول (العبارة) على الشَّيء (قطعة النقد) ، لكنَّ هذه العلاقة في حقيقتها ليسَتْ أبداً بين شيئين ، بل هيَ بينَ عبارة وشيء. والعبارة هنا – التي لا تصلح لأن تكون وسيلة شراء – هي غير القطعة النَّقدية المصنوعة من المعدن، لكنَّ التَّطابق الميتافيزيقي ناجم عن تصوُّر الحقيقة عبر التَّكافؤ بين العبارة والشَّيء[63] .

وبناءً على ما سبق ، فإنَّ أيّة خطوة لتقويض الميتافيزيقا كما يعتقد هيدجر لن تتحقَّق إلا عبر التَّحوُّل من المنظور الميتافيزيقي للحضور[64]، والقائم على يقين المطابقة والتَّمثُّل[65]، إلى النَّظر للحضور على أنَّهُ أُنطولوجيا إدراك الموجود بِوصفه " ينتمي إلى نمط وجود العالَم نفسه"[66]، مُعالِجاً بذلك " مشكلة الوُجود على أساس عينيّ"[67]، ومُنتقلاً بالظّواهر إلى الدَّلالة البصريّة ، بحملِها إلى النّور، لتصبح قابلةً للإبصار[68]. فلم يعد تقصّي الحقيقة بِوصفها حقاً وصواباً يتمّ على أساس المُطابقة العقليّة للحضور ، بل على أساس السِّياق الظاهريّ للإثبات ، وهو ما انتهى بهيدجر إلى مفهوم مُختلف للحقيقة ألا وهو الكشف[69] Exhibition ، وذلك برّد كلمة الحقيقة إلى المعنى الأصليّ الذي قصده فلاسفة اليونان المُبكّرون ، والذي يعني (أليثيا Alethia) أي لا تحجُّب[70]، والمقصود منه حرفيّاً " كشف الحجاب عن "[71] ، بجعل الخفيّ يظهر، مُزيحاً عن الوُجود تحجُّبَهُ[72] ، لتغدو ماهيّة الحقيقة هي الحُرِّيّة ، لأنَّها تسمح بالوُجود من خلال التَّرك المُتخارج الكاشف للموجود[73]. وهو ما يعني أنَّ نفهم ماهيّة الشَّيء فهماً

(60) – يُنظر: محمّد طواع. هيدجر *والميتافيزيقا*. 27 ، 45 ، 87 .

(61) – يُنظر: المرجع نفسه. 78 .

(62) – مارتن هيدجر. *ماهية الحقيقة ، من كتاب نداء الحقيقة*. 177.

(63) – يُنظر: المرجع نفسه. 179 .

(64) – يُنظر: عبد السّلام بنعبد العالي. *أسس الفكر الفلسفي المُعاصر*. 136 .

(65) – يُنظر: محمّد طواع. هيدجر *والميتافيزيقا*. 86 .

(66) – فتحي المسكيني. *نقد العقل التَّأويليّ* . 74 .

(67) – عدنان بن ذريل." هيدغر بين خصومه ومؤيديه ". 95 .

(68) – يُنظر: فتحي المسكيني. *نقد العقل التَّأويليّ*. 73 – 74 ، 391 – 392 .

(69) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 104–105. ويُنظر: ب.غايدنكو. " فلسفة الفن عند هيدجر".40.

(70)– يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*.105.

(71) – د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.89.

(72) – يُنظر: ج . هيو سلفرمان. *نصّيّات، بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية*. ترجمة: علي حاكم صالح وَ د.حسن ناظم (الدّار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان: المركز الثقافي العربي، ط1 ، 2002) 37 ، من الهامش.

(73) – يُنظر: عدنان بن ذريل. *الفكر الوُجوديّ عبر مصطلحه*. 105 ، ويُنظر: مارتن هيدجر. *ماهية الحقيقة ، من كتاب نداء الحقيقة*. 185.

بصريّاً عبر رفع الحُجُب التي تمنع الموجود من أن يُترَك ليُبصَر[74] في الانفتاح Openness[*]. لكنَّ انفتاح الحقيقة ليسَ كاملاً ، وهذا ما يفاجئنا به هيدجر عندما يقول إنَّ الحقيقة لا تكشف الموجود فحسب بل (تخفيه) أيضاً، والإخفاء هو أصل التَّفتُّح[75] . فالتَّحجُّب الملازم للحقيقة يمنعُها من أن تكون كشفاً كُلّيّاً كاملاً، ذلكَ أنَّ التَّكشُّف يتمّ على نحوٍ جزئيّ[76]؛ ولو كانت كشفاً محضاً مُتخلِّصاً من كُلّ ما هو مُتخفٍّ، لما كانت هيَ نفسها، لأنَّ جوهرها بِوصفِها تكشُّفاً هو على نحوٍ من الإخفاء المُزدوج[77] .

أنطولوجيا اللُّغة: (The Ontology of the language)

يكمُنُ جوهر الفهم الجديد للّغة لدى هيدجر في أنَّها لم تعد " هنا والوُجود هناك"[78] ؛ فهو لا ينظر إلى الواقع المُعطى لتجربتنا بِوصفه مُستقلاً عن اللُّغة، كأنَّها مرآته ، أو كأنَّ أشياءَهُ موضوعات موجودة خارج اللُّغة ، و يتمّ إحضارُها وإخضاعُها ميتافيزيقيّاً . وإنّما ينظر إليها بِوصفها لُغة الكينونة[79] ، فهي بيتُ الوُجود The house of being، والوُجود لُغة ، أو الوُجود في العالَم هو في أصله وتصميمه وجود لُغويّ[80] .

وبهذا الشَّكل تصبح اللُّغة هي المكان الذي (يكشف) فيه الواقع عن ذاته، وتتحرَّك ضمنه الحياة الإنسانيّة[81]. فماهيّة الإنسان بِوصفه كائناً أُنطولوجياً قائمةً فيها، لكونه مكتنفاً داخِلها وبها[82]؛ ولكونها إظهارٌ للوجود الذي تجلبه إليها، وتكشفه فيها[83] . الأمر الذي يسمَح لكينونتنا بالظهور فيها من خلال التَّحجُّب واللاتحجُّب[84] ، وهو الحدَث الماهويّ الذي يكسبنا ملامحنا وأساليب وجودنا ، ويُمكِّننا من الانفتاح على المجهول[85]. وذلكَ لأنَّ ماهيتنا لو لم " تتضمَّن القدرة على اللُّغة ، لكان كلُّ وجود مُنغلقاً أمامَنا ، بما فيه وجودنا نفسه ، فبدون اللُّغة لما أمكَنَ للإنسان أن يكون، وما أمكَنَ أن يوجد بأيّ أسلوب يُمكِن أن نتخيَّله" [86].

---

(74) – يُنظر: فتحي المسكيني. *نقد العقل التَّأويليّ*. 393 .

(*) - فضَّل بعض المترجمين ترجمة (أليثيا) بـ (الانفتاح) . يُنظر: هانز . جيورج جادامر. *تجلّي الجميل ومقالات أخرى*. تحرير: روبرت برناسكوني. ترجمة ودراسة وشروح: د. سعيد توفيق (القاهرة – مصر: المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة، 1997) 227 .

(75) – يُنظر: ب.غايدنكو. " فلسفة الفن عند هيدجر".40.

(76) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 130.

(77) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* .117.

(78) – د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.61.

(79) – يُنظر: د. عادل ضاهر. *الشعر والوُجود*. 271 – 273 . ويُنظر: إبراهيم أحمد. *إشكاليّة الوُجود والتقنية عند مارتن هيدجر*. *86* .

(80) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 232، 256. ويُنظر: فتحي المسكيني. *نقد العقل التَّأويليّ*. 22 .

(81) – يُنظر: تيري إيغلتون. *نظرية الأدب*. 107 .

(82) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.28 – 29. ويُنظر: إبراهيم أحمد. " *اللغة والوُجود، شعرية الاحتجاب والإنارة*، مارتن هيدجر :إعطاء مفاتيح الوُجود إلى الشعراء" . *مجلة كتابات مُعاصرة* مج17 ع65 .(2007): 51.

(83) – يُنظر:المرجع نفسه والصّفحة نفسها.ويُنظر:عبد الكريم شرفي.من فلسفات التأويل إلى نظريات *القراءة*. 111.

(84) – يُنظر: مارتن هيدجر. *أليثيا، هيراقليطس– الشَّذرة السادسة عشرة، من كتاب نداء الحقيقة*. 236 – 237.

(85) – يُنظر: إبراهيم أحمد. " اللغة والوُجود". 50 .

(86) – د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 258 .

إنَّ اللُّغة في اعتقاد هيدجر ليسَتْ تعبيراً يستخدمه الإنسان ، أو مُجرَّد أداة اتّصال فحسب ، بل هي إظهار للوجود يتركه الإنسان يحدث بِوصفه واقعة لُغويّة[87]، وبهذا المعنى فإنَّ الوُجود " يُنادي ويسأل عبر اللُّغة"[88]، والاستجابة لهذا النِّداء تبدأ أوّلاً عن طريق الإصغاء Listening الذي لا ينفصل إطلاقاً عن فعل التّكلُّم بذاته بما هو ليسَ فقط إصغاءً للكلام الذي نتكلَّمه، بل هو قبلَ أي شيء آخر إصغاء[89] ، لأنَّنا عندما نتكلم فإنَّنا ننصت إلى الوُجود الذي يأتي نحونا عن طريق اللُّغة[90] . وهذا التَّفكير قادَ هيدجر إلى الاعتقاد أنَّ الكلام بِوصفِه إصغاءً هو إمكانيّة وجود ماهويّة في السّكوت[91] (الصَّمت Quiet) . فالإنسان يتكلَّم باستمرار حتى عندما لا يتفوَّه بأيّ كلمة[92]، وهو يصغي لكلام الوُجود حتى في الصّمت والسّكون[93] . لذلكَ قال هيدجر " إنّ الكلام مُتكلِّم "[94] Speech speaks ، واللُّغة تتحدَّث Language speaks بذاتها[95]، إذ إنَّ " رنين الكلمات في الصَّمت نابع مِنَ اللُّغة لا من الإنسان ، لأنَّ ما يتجلّى في اللُّغة هو عالمَ الوُجود نفسه "[96] .

لكنَّ هذا لا يعني إلغاء دور الإنسان بجعله مُتلقِّياً سلبياً للّغة ، وإنّما يعني أنَّ اللُّغة عندما تتكلَّم ، فإنَّها تسمح بتنظيم المجال المفتوح لإقامة الإنسان في الحقيقة – الكشف ، وهو ما لا يُمكِن أن يحدث إلا عن طريق الإنسان ذاته، بِوصفه – في كينونته – هو المعني الوحيد بما تقوله اللُّغة ، وبِوصفه أيضاً الحارس المتوتِّر النبيه الذي ينفتح على أُفُق الوُجود بانتمائه إلى تكلُّم اللُّغة ، وإنصاته لنداء الوُجود الصّامت[97] The call of silence existence .

واستكمالاً لهذا الفهم الأنطولوجيّ يُميِّز هيدجر بينَ الكلام Speech والقول Saying ، إذ إنّ " قالَ (...) وتكلَّم " ليسا الشيء نفسه ، ويُمكِن لشخص أن يتكلَّم، (...) بلا انقطاع دون أن يقول شيئاً ، في حين قد يسكت شخص آخر ، إنّهُ لا يتكلّم ، ويُمكِن أن يقول في عدم تكلُّمه الكثير"[98] . فاللُّغة من حيث إنَّها قول هي أكثر من مُجرَّد الكلام[99] ، وذلكَ لأنَّ الكلام لا يكون ماهيّةً للّغة إلا بِوصفه قولاً يُعيّن التّشكُّل الوُجوديّ . فأن تقول يعني أن تكشف، بينما يظلّ الكلام في نطاق المظهر المدني للتجربة ، لهذا عرّف هيدجر القول بِوصفِهِ زوج " الإصغاء – الصُّموت

(87) – يُنظر: المرجع نفسه. 290 .

(88) – محمّد طواع. هيدجر *والميتافيزيقا*. 53.

(89) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى، قراءة في شعر هولدرلن وتراكل*. تلخيص وترجمة: بسام حجّار (بيروت– لبنان، الدار البيضاء– المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 1994) 46 .

(90) – يُنظر: محمّد طواع. هيدجر *والميتافيزيقا* . 62.

(91) – يُنظر: فتحي المسكيني. *نقد العقل التَّأويليّ* .206 .

(92) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى* .7 .

(93) – يُنظر: ب.غايدنكو. " فلسفة الفن عند هيدجر".48.

(94) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى* .8 .

(95) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.28.

(96) – د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 60 .

(97) – يُنظر: مارتن هايدجر. *الطريق إلى اللّغة*. 250، من تقديم المترجم. ويُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.25، 29 – 30. ويُنظر: محمّد طواع. هيدجر *والميتافيزيقا*. 63 .

(98) – مارتن هايدجر. *الطريق إلى اللّغة، من كتاب كتابات أساسيّة*، ج2 .269.

(99) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.32 .

"[100] . ولعلّ في هذا الفهم الأنطولوجي للعلاقة الماهويّة بين اللغة والكلام – بوصف الكلام قولاً يكشف من خلال الإصغاء والصمت – مايتجاوز الفهم التقليديّ للكلام والصمت أوّلاً، فالإنسان لايصمت أحياناً لأنه لايريد أن يتكلم، بل يصمت لأنه يريد أن يقول شيئاً من خلال صمته[*]. هذا من ناحية أولى، ومن ناحية ثانية، فإنَّ هذه الرؤية تتجاوز ثنائية (اللغة – الكلام) ذات الجذور الميتافيزيقية لدى سوسير، الذي فرق بين اللغة بوصفها ثباتاً ونظاماً جمعياً، والكلام بما هو استعمال شخصيّ محسوس يقوم على التَّفرُّد والتَّغيُّر والحركة؛ ومن خلال هذا التمييز أصبحت شعرية النص تنتمي إلى مجال الكلام الأدبي، لا إلى الكلام الاعتيادي العام[101]. لكنّ النظرة الأنطولوجية – الماهويّة لشعرية النص الأدبي تفتح الباب واسعاً لمقاربة جديدة لاتقوم على الطريقة التي شبّه سوسير من خلالها اللغة بسيمفونيّة يكون واقعها مستقلاً عن طريقة عزفها، وعن أخطاء العازفين[102]، أي بما يتجاوز دراسته للّسان القائمة على جانب جوهري متَّصل بماهيّة اجتماعيّة للّغة مستقلة عن الفرد (دراسة نفسيّة)، وجانب ثانوي غرضه الجزء الفردي من اللسان (دراسة نفسيّة – فيزيائيّة)[103]. من حيث إنّ الأنطولوجيا ترى اللُّغة – بوصفها بيتاً للوجود – قولاً لايتحقق بما هو فعل ماهوي إلا من خلال ما يدعوه هيدجر بخِبرة اللُّغة Language experience ، والتي نحياها بترك الموجودات لتوجد، وتُعبِّر عن نفْسها بنفسها[104].

إنَّ مُعاناة خبرة اللُّغة بالدّخول في تجربة معها To undergo an experience with language لا يعني في اعتقاد هيدجر أنْ نُجريَ تجارب عليها ، أو نجمع معلومات عنها على طريقة علماء اللُّغة ؛ وإنَّما يعني التَّحرُّر في طريقنا إليها من الأساليب التّقليديّة التي تفهمها فهماً سطحياً بالنّظر إليها على أنَّها فقط قواعد وصياغات منطقيّة

(100) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 260. وينظر: بول ريكور. *من النص إلى الفعل، أبحاث التَّأويل*. ترجمة: محمّد برادة وحسان بورقية (القاهرة – مصر: عين للدِّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2001) 72.

(*) – وهذا مايتجاوز كذلك الفهم اللغوي العربي القديم للقول بوصفه ضدّاً للسكوت؛ كما يتجاوز التمييز اللغوي القديم عند العرب بين الكلام الذي هو كل لفظ مستقلّ بنفسه، والقول الذي هو كل لفظ نطق به اللسان تاماً أو ناقصاً. من حيث إنّ كل كلام هو قول، وليس كل قول هو كلام؛ ومن ثمّ فإنّ القول أوسع من الكلام تصرُّفاً لكونه قد يقع على الجزء الواحد، وعلى الجملة، وعلى ماهو اعتقاد ورأي، لا لفظ وجرس. يُنظر: أبو الفتح ابن جنّي. الخصائص، باب القول على الفصل بين الكلام والقول، من كتاب فقه اللغة في الكتب العربية للدكتور عبده الرّاجحي (طبعة دون مكان أو دار نشر، 1979) 196–204. والجدير بالإشارة هنا أنّ الفهم الأنطولوجي لدى هيدجر يعاكس التصورات السابقة من حيث الشكل، ويناقضها جوهريّاً؛ من حيث إنّه يرى أنّ كل قول هو كلام، لكن ليس كل كلام هو قول، إلا إذا عيّن التّشكُّل الوجوديّ للُّغة من ناحية ماهويّة.

(101) – يُنظر: حسن ناظم. مفاهيم الشِّعريّة، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم (بيروت– لبنان:المركز الثقافي العربي، ط1، 1994)71. ويُنظر: د.نعيم اليافي. أطياف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق (دمشق– سورية: منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، 1997)93. ويُنظر: فرانك إيفرار وأريك تينه. رولان بارت، مغامرة في مواجهة النَّصّ. ترجمة: د. وائل بركات (دمشق – سورية: دار الينابيع، ط1، 2000) 30.

(102) – يُنظر: فرديناند ده سوسُّر. محاضرات في الألسنيّة العامة. ترجمة: يوسف غازي ومجيد النّصر (جونيه – لبنان: دار نعمان للثقافة، الفصل الأوّل 1984) 31.

(103) – يُنظر: المرجع نفسه. 31–32.

(104) – يُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر ، دراسة فلسفية في قصيدة " شتيفان جئورجه " " الكلمة "* (الإسكندرية– مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002) 59 . ويُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*.151.

يُمكِن السّيطرة عليها وإخضاعها من خلال نوع من التَّفكير الإحصائيّ – الحسابيّ[105] ، والذي لا يُبقي منها إلا الجانب الخارجيّ[106] .

لقد كانت"العلامة Sign منذ سوسير هي الدّالّ والمدلول، والجمع بينهما يفيد الحُضور، يفيد الوُجود الحاضر"[107]،وهذا الحضور هو مايُحدِّد ماهيّة العلامة،ولا يُمكِن تجاوز ذلك إلا بتحرير العلامة من التَّحديد الدَّقيق لِلحُضور[108]. وانطلاقاً من هنا نَظَرهيدجر ،إلى الدَّلالة بِوصفِها إفساداً للعلامة، لأنَّها تختبر الموجود بِناءً على مايدلُّ عليه في الحضور والتَّمثُّل والمُطابقة القطعية لانبساط الحقيقة، وليسَ بالارتكاز على ما يُبيَّن ويظهر وينكشف[109] .

ومع ذلك فإنَّ هيدجر لا يستبعد الجانب الإشاريّ للّغة بِوصفها تشير إلى معنىً موجود في عالمَ سابِق عليها ، أي إلى الوُجود نفسه . لكنَّهُ في الوقت ذاته لا يجعل اللُّغة علامات تتّجه نحو الخارج ، بل إشارات تكشف عن شيء مستور بجعل الوُجود حاضراً داخِل الكلمات[110] . و هكذا فإنَّ ماهيّة اللُّغة تتحقَّق في القول الكاشف بِوصفِهِ الحَدَث الذي يُتيح لشيء أنْ يُرى ويُسمع في الانكشاف ، بعيداً عن التَّسلسل المنطقيّ للأسباب والنَّتائج[111] ، وبما يسمح للغة بـأنْ " تحمِل قبلَ كل شيء الموجود بِوصفه موجوداً إلى المُنفتَح . فحيث لا توجد لغة ، (...) لا يوجد (...) انفتاح"[112] .

وحيث يوجد انفتاح فهذا يعني بالنّسبة لهيدجر أنَّ اللُّغة مكتنَفة في الشعر بمعناه الماهويّ الواسع Poetry والذي لا يعني هنا فنّ القصيد Poesy[113]، بل يحمِل معنى أنطولوجياً عاماً يتأسس من خلال الصلة الماهويّة بين اللُّغة و الوُجود ؛ وذلك لأنَّ سؤال الوُجود ذاته يتكشف من خلال اللُّغة ذاتها بِوصفها تفكيراً شعريّاً . فالقول الشعريّ Poetic Saying يُعيد إلى الكلمة ماهيَّتها الشِّعريّة بالإنصات لنداء الوُجود[114] . و اللُّغة تغدو شعريّة بالمعنى العامّ للشِّعر تبعاً لقدرتها على الإبانة والكشف ، وهنا تكمُنُ خطورتها ، لأنَّ أي قصور قد يُسقطها في الكلام اليوميّ الزّائف ، وفي الثَّرثرة واللَّغو ، الأمر الذي يُشوِّه أوّلاً ماهيّة الأشياء ، و من ثمَّ يُشوِّه ماهيّة الوُجود[115]. لذلكَ قيل إنَّ " عمل اللُّغة هو شِعر الوُجود الأكثر أصالة "[116].

---

(105) – يُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر*. 46. ويُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.25–26 ، 126–127.

(106) – يُنظر: مارتن هيدجر. *هلدرلن وماهية الشعر، من كتاب في الفلسفة والشعر*. 87.

(107) – جاك دريدا وموريس بلانشو. " الوجود المكتوب، الدال المقروء في غيابه". ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي. *مجلة كتابات معاصرة* مج7 ع27 . (1996): 35.

(108) – يُنظر: المرجع نفسه. 35- 36.

(109) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى. 38–39* .

(110) – يُنظر: : د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.133. ويُنظر: د. عبد الحميد الصالح. *مبادئ الفلسفة*(دمشق–سورية: منشورات جامعة دمشق–كلية الآداب، ط8، 1425–1426هـ /2004–2005 م) 265.

(111) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 158. ويُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.129.

(112) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 146.

(113) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.45.

(114) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى* . 84. ويُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر*. 48.

(115) – يُنظر: إبراهيم أحمد. " اللغة والوجود. 51. ويُنظر: عدنان بن ذريل." هيدغر بين خصومه ومؤيديه ". 124 . ويُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.43–44.

(116) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 55. من مدخل هانس – جيورغ غادامر.

أنطولوجيا الشِّعر : (The ontology of the poetry)

إذا كانَ الشِّعر _ بمعناه الماهويّ الواسع _ طريقةً في إظهار الحقيقة _الكشف كما رأينا، فإنَّ هذه الحقيقة تجعل من جميع الفنون شعراً من حيث مُمارستها لماهيّة الشِّعر .إلا أنَّ الشّعر بِوصفِهِ فنّ القصيد يتفوَّق على جميع الفنون الأخرى في رأي هيدجر لأنَّهُ يحفظ ماهيّة الشِّعر _ بمعناه الواسع _ من خلال اللُّغة[117] .

من هُنا نستطيع أن نقول إنَّهُ إذا كانت اللُّغة أخطر الملَكات ، لكونِها في جوهرها هي شِعر ذلك الحَدَث الذي ينكشِف أمامَ الإنسان ، فإنَّهُ لابدَّ أن يكونَ الشِّعر هو الفنّ الأكثَر خُطورة[118]؛ أو بمعنى آخرَ هو الفنّ "الأكثر أصالة في معناه الجوهريّ "[119] ، لأنَّهُ أقدر الفنون في التعبير عن الوُجود[120]، من حيث إنَّهُ يحفظ ماهيّة اللُّغة بتركها تعلن عن وجودها بكثافة[121] . وهذا يعني أنَّ "خبرة الموجود البشري بالوُجود تتجلى على أفضل نحو في الشعر"[122]، لأنَّ الشاعر هو أكثر القادرين على دخول تجربة ماهويّة مع اللُّغة ؛ لا بمعنى إجراء بحث تقنيّ _ إحصائيّ[123]، بل بمحاورتها بِوصفها انفتاحاً وطرائق وجود .

إنَّ الشِّعر عند هيدجر ليسَ مُجرَّد بنية الشَّيء المعروضة لُغويّاً من حيث أنَّهُ تمَّ تصميمها بما يوافِق هيكل الجملة[124]. إنه ليسَ مُجرَّد تشكيل لغوي ، أو صورة جمالية أداتُها اللُّغة ، وإنَّما هو القول الذي يُحقِّق ماهيّة اللُّغة بِوصفِها كشفاً [125]. والانتقال من الحقيقة _ المطابقة إلى الحقيقة _ الكشف ، يعني الانتقال إلى الوظيفة التَّأويليّة التي تظهر من خلالها اللُّغة الكاملة ، لا بِوصفها اللُّغة الحسنة الصُّنع كما يظهرها المناطِقة ، ولا لُغة التَّحليل الألسنيّ، بل لغة الشُّعراء الأصلاء[126]. أو بمعنىً آخر لُغة الشُّعراء الطَّبيعيّة[127]؛ فحقيقة الشِّعر الجوهريّة تتعارض مع منطق العقل، لأنَّ تأسيس الشُّعراء للوجود يُحقِّق كينوناتهم من خلال علاقتهم الوطيدة مع الحُرِّيّة[128]. والشاعر ذو قدرة على التَّحرُّر من النَّحو والمنطق ، لا بالمعنى القواعديّ المُباشر ، لكن بمعنى الخُروج عن تقليديّة وضع الكلمة في فضاء لُغويّ شبيه بالفضاء المنطقي الذي توضَع فيه ، وذلك باستجابته لنداء الوُجود من خلال الإنصات للغة الكينونة التي تحفَظ شفافيّة الكلمة وماهيَّتها[129]. وبهذا يصبح دور الشّاعر حراسة الكلمة [130]، لكونها تظهِر الموجودات أمامه،

---

(117) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.45–47، 128– 129.

(118) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى*. 65. ويُنظر: إبراهيم أحمد. " اللغة والوجود". 52 .

(119) – مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 147.

(120) – يُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر*. 91. ويُنظر: ب.غايدنكو. " فلسفة الفن عند هيدجر".42.

(121) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.47 .

(122) – المرجع نفسه . 42 .

(123) – يُنظر: إبراهيم أحمد. " اللغة والوجود" . 51 .

(124) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 68 – 69 .

(125) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.73 .

(126) – يُنظر: بول ريكور." فلسفة اللّغة".ترجمة: د. علي مقلّد. *مجلة العرب والفكر العالمي* 8 . (1989) 29.

(127) – يُنظر: محمّد طواع. *هيدجر والميتافيزيقا* . 61 .

(128) – يُنظر: عبد العزيز بومسهولي. *الشعر والتأويل ، قراءة في شعر أدونيس* (الدار البيضاء– المغرب، بيروت – لبنان: أفريقيا الشرق، 1998) 96 .

(129) – يُنظر: د. عادل ضاهر. *الشعر والوجود*. 96 .

(130) – يُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر* . 38.

وتُمكِّنه بفعل التَّسمية The denomination من الاحتفاظ برؤاه[131].فالكلمة في شكلها الشِّعريّ ليسَتْ إشارة صوتيّة أوعلامة مكتوبة لها مغزىً في القصيدة، وإنَّما هي مانحة الوُجود للموجود، وحافظته في القصيدة[132]. وأيّ افتقاد للكلمة، أو بطلان للتَّسمية، يعني أنَّنا لا نستطيع "أن ننظر إلى شيء ما على أنَّهُ موجود"[133]. فالتَّسمية تُحضِر الموجود إلى وجوده من خلال الكلمة ، وتمدّ الأشياء بالثَّبات عندما تسبغ المعنى على تجربة الشّاعر، وتكشف لنا عن ماهيّة اللُّغة[134]، وهو ما يُساعد الشاعر على أداء دوره بإنقاذ اللُّغة من الكلام اليوميّ الزَّائف واللَّغو بتسمية الموجودات بما هي عليه في كينونتها[135]. وهذه التَّسمية الشِّعريّة تساعد بدورها النّاس على الوُجود في التّاريخ، لأنَّها توجد معايير وجودهم – في– العالم مُؤسَّسةً على تجربة انفتاح هذا الوُجود في اللُّغة[136]. ومن هُنا حظيت مقولة هلدرلن الشِّعريّة "ما يدوم يؤسِّسه الشُّعراء"[137] بمكانتها الرَّفيعة في تأمُّلات هيدجر؛ الذي يُؤكِّد أنَّ شرط التّاريخ لكي يُصبِح ممكناً هو أن يُعطي الإنسان لُغةً[138]؛ وذلك لأنَّ ّهُ "حيث توجد لغة يوجد عالم"[139]. لهذا فإنَّهُ من الطبيعيّ أن يستقدم العمل الشّعريّ العظيم عالماً[140] ، ما دامَ الشّعر عاملَ تكثيف لماهية اللُّغة من جهة[141] ، وما دامَتْ ماهيته تكمن أصلاً في أن يكون له عالم ، شأنه في ذلك شأن الأعمال الفنّيّة الأصلية من جهة ثانية[142].

إنَّ ما يبسطه الشِّعر في منفتحه ليسَ سوى الحقيقة الكاشفة[143]، التي تكشف حقيقة الوُجود وتحجبها في الوقت ذاته[144] ، وهو ما يجعَلُ القصيدة بقعةً مُضاءة تسمح بانفتاح الموجود وإخفائه ، الأمر الذي ينتج عنه إمكانيّة وجود مكان ما أو موضع ما يمتلئ بحاضر موجود[145]. لذلكَ فإنَّ الانفتاح والإقامة في الانفتاح "هما جوهر واحد لحدوث الحقيقة " [146]؛ وهذا يعني أن نفهم العَمل الفنّي عامّةً ، والعَمل الفنِّيّ – الشِّعريّ خاصّةً بِوصفه منتمياً إلى ميدان الوُجود الذي يُفتتح عن طريقه ، وهذا الميدان هو ذاته العمل الفنِّيّ الذي لا يوجد إلا في انفتاح كهذا[147] .

---

(131) – يُنظر: المرجع نفسه . 32.

(132) – يُنظر: المرجع نفسه . 33– 35. ويُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.56–57 . ويُنظر: إبراهيم أحمد. " اللغة والوجود". 51 .

(133) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*.51 .

(1) – يُنظر: المرجع نفسه .47 ، 57 . ويُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر*. 105. ويُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 256.

(135) – يُنظر: مارتن هيدجر. *هلدرلن وماهية الشعر، من كتاب في الفلسفة والشعر.92 .*

(136) – يُنظر: مارتن هيدجر. *في الفلسفة والشعر. 22– 24 . من تصدير المترجم.*

(137) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى*. 53 .

(138) – يُنظر: المرجع نفسه . 57 .

(139) – يُنظر: د. سعيد توفيق. *في ماهيّة اللّغة وفلسفة التأويل*. 130 .

(140) – يُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 267

(141) – يُنظر: د. صفاء عبد السّلام جعفر. *أنطولوجيا اللّغة عند هايدجر* . 98 .

(142) – يُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجماليّة*. 443 .

(143) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 144 – 145 ، 152 .

(144) – يُنظر: أ.د.عبد الغفار مكاوي. *نداء الحقيقة*. 156. ويُنظر: د.عادل مصطفى. *فهم الفهم* . 267.

(145) – يُنظر: مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 128 ، 144 .

(146) – المرجع نفسه . 128 .

(147) – يُنظر: المرجع نفسه . 96 – 97 .

لكنّ هذا لا يعني أنّ القصيدة تطابق الواقِع ، لأنَّ اللُّغة لا "تأتي إلى الكلمة دائماً بالكيفيّة ذاتها"[148] ، والعَمل الفنّيّ "يفتتح وجود الموجود على طريقته"[149] ، أي يفتتح عالماً "لم يوجد هكذا أبداً "[150] .

فالقصيدة في اعتقادَ هيدجر " لا تُحاكي شيئاً ، وإنَّما تكشف حين نقولها عن كيفية وجود الأشياء؛ إنّ لها حصافة تُمكِّنها من التقاط الماهيّات؛ لُغة خالصة هي القصيدة ، (...)، بمعنى أنَّها الكلام الأنقى بالنسبة لتجربة الوُجود ، (...) إنّ الشعر يلتقط الوُجود ، ويحتبسه في ألفاظ، وأخيلة ويكون ذلك من خلال تجلِّيات الإنسان حارس الوجود، ومُمثِّله .. إنَّهُ يعطي الأشكال ، والهيئات في كُلِّيتها ، وعلينا البحث فيها عن الماهية "[151].

فالشِّعر بِوصفِهِ تسميةً مُؤسِّسة للوجود ، يشهَدُ على الانتماء إلى الموجود بكلّيته[152]؛ ومعنى ذلك أنَّ التَّسمية بِوصفِها إحضاراً للموجود بما هو عليه في كينونته ، فهي تُحضره ماهويّاً ، من حيث إنَّها " خلخلةٌ للتَّسمية الميتافيزيقيّة التي تبني العالم على أساس اسميّ يكون فيه الاسم هو الدَّلالة المطلقة للشيء قبلَ انوجاده ، فالتَّسمية هنا كينونة للماهية، وليسَتْ كينونة للشيء ذاته" [153] .

لذلكَ فإنَّ هيدجر يرى أنَّ إقامة الحقيقة في العَمل الفنّيّ "هو إنتاج موجود من هذا النَّوع ، لم يكن من قبل ، ولن يكون له بعد أبداً "[154]. وهذا يعني أنَّ النَّصّ الشِّعريّ ، وإنْ كانَ يشير إلى عالمَ سابق له، إلا أنَّهُ ليس ذا بنية موضوعيّة تُغلِقه على ذاته ، وليسَ مُتَّجهاً نحو الخارج من خلال العلامات ، لكنَّهُ يعرض نفسه في وجوده الخاصّ، دافعاً المُتلقي للتَّأمُّل فيه[155] .

الموقف الجماليّ في الأنطولوجيا:

يدعونا هيدجر إلى التَّمسُّك باللَّحظة الوجوديّة، وعدم التَّخلّي عنها لمصلحة التَّنظير الخالص، أو الأحكام الرَّاكدة التي تبقى عند المستوى الضَّحل للظَّواهر. فالعبارات في فهمه الأنطولوجيّ لا يُمكِن أن يُنظر إلى معناها بمعزلٍ عن جذورها في الوجود [156].

وتفسيره للشِّعر بناءً على ما سبق ناجمٌ إلى حدّ بعيد عن رغبته العميقة في حماية النَّصّ الشِّعريّ من النَّزعات ذات الجذور الميتافيزيقيّة، والتي تسعى لِمُقاربته موضوعيّاً، أو إخضاعه لقواعد تقنيّة– قياسيّة، أو إجراءات منهجيّة مُؤسَّسة على البرهان الحسابيّ ، حيث إنَّ هذه القراءات تفهم تفسير القصيدة وكأنَّهُ إعادة إنتاج فوتوغرافيّة لمعناها[157]. فهيدجر يستبعد جميع الاتجاهات السائدة في علم الجمال ، والتي تعالج العمل الأدبي بِوصفه شيئاً فيزيقياً، أو تُعالجه من خلال الاتجاهات النّفسيّة المُختلفة ، والتي ينظر إليها بِوصفِها دروباً مسدودة لا تقود إلى فهم بنية العمَل الأدبيّ

---

(148) – مارتن هايدجر. *الطريق إلى اللّغة، من كتاب كتابات أساسية*، ج2 . 257 .

(149) – مارتن هايدغر. *أصل العمل الفنّيّ*. 93 .

(150) – المرجع نفسه . 45 ، من مدخل هانس – جيورغ غادامر.

(151) – عدنان بن ذريل." هيدغر بين خصومه ومؤيديه ". 125 .

(152) – يُنظر: مارتن هيدجر. *إنشاد المنادى* . 57 ، 64 .

(153) – عبد العزيز بومسهولي. *الشعر والتأويل* . 39 .

(154) – مارتن هايدغر. *أصل العمل الفني* . 130.

(155) – يُنظر : المرجع نفسه. 44، من مدخل هانس– جيورغ غادامر. ويُنظر : د. سعيد توفيق . *في ماهية اللغة وفلسفة التأويل* .134 .

(156) – يُنظر : د. عادل مصطفى . *فهم الفهم* .236.

(157) – يُنظر د. سعيد توفيق. *في ماهية اللغة وفلسفة التأويل*145–146. ويُنظر: محمد طواع. *هيدجر والميتافيزيقا*. 61، 137–138.

الحقيقيّة، أو أسلوب وجوده الماهويّ[158] . إنَّ جوهر خلافه مع علم الجمال التَّقليديّ يقوم على أساس أنَّ هذا العلم " يريد أن يدرِك الموجود في المُؤلَّف عن طريق دراسته كيفَ وُجِدَ "[159] ، في حين أن هيدجر " يريد أن يفهم هذا الكيف من خلال ما وُجِد "[160].

ولتحقيق ذلك فإنَّهُ لا يفصل فهمه الأُنطولوجيّ للوجود اللُّغويّ عن فهمه الجماليّ للشعر؛ بمعنى أنَّهُ يمزج مبحث الجمال Aesthetics بمبحث الحقيقة . أَيْ إنَّهُ يوحِّد الخبرة بالجميل Beautiful مع الخبرة بالحقيقة ، وذلكَ في خبرة ظاهراتيّة – أُنطولوجيّة تسعى لوصف العَمل الأدبيّ بناءً على الحقيقة المُتكشِّفة فيه[161] .

إنَّ الخاصِّيّة الأولى لنظريّة الأدب وتأويل النَّصّ عند هيدجر تكمُنُ في أنَّ القصيدة تكشف بذاتها عن الوجود[162] . وبناءً على ذلك يقلب هيدجر السُّؤال الجماليّ حيث لا نبحث عن الحقيقة انطلاقاً من القصيدة، بل نبحَث عن ماهيّة القصيدة انطلاقاً من ماهيّة الحقيقة المنفتحة فيها [163]. لهذا فإنَّ إبداعيّة العمل الفنِّيّ عند هيدجر ليسَتْ إبداعاً بالمعنى الذَّاتيّ ، لأنَّهُ ينظر إلى جوهر الإبداع بِوصفِهِ إظهاراً للإبداعيّة[164]. فالفنّ ليس هو الجميل بذاته ، وإنَّما يوصَف بذلك " لأنَّه ينتِج الجميل" [165].حيثُ إنَّ ماهيّة الفنّ والعّمل الفنِّيّ والجميل مُستقرّة في ماهيّة الوجود[166] . ولذلكَ فإنَّ ظهور الجميل أو الجَمال في القصيدة ليسَ سوى أسلوب وجود الحقيقة فيه [167]. أو بتعبير هيدجر : " الحقيقة هي الجمال عينه"[168] . وهذا الجمال ما هو إلا الضَّوء الذي يُضاف إلى العمل أو يُشرِق من داخله[169]؛ أي " هو الطريقة التي توجد بها الحقيقة بِوصفها كشفاً "[170]. ولأنَّ الحقيقة – الكشف تتحرَّك في إطار التّحجُّب واللاتحجُّب ، لذلكَ فإنَّ " ما يُشكِّل جوهر الجميل هو هذا التَّزامن بينَ الأسر والانعتاق . فالجمال يترك للضِّدّ أن يكونَ حاضراً في ضدِّه ، ويدَع لانتمائهما أن يكون حاجزاً في وحدته . إنَّ الجمال هو الحضور الكُلّيّ"[171]. وهيدجر لا يُحدِّدنا بمنطقٍ ضيِّق، " وإنَّما هو يوجِّهنا فحسب لنسير على الطريق ، ويتركنا هناك"[172] .

(158) – يُنظر: سعيد توفيق . *الخبرة الجمالية*. 407.

(159)– ب . غايدنكو . "فلسفة الفن عند هيدجر". 38.

(160)– المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

(161)– يُنظر: سعيد توفيق . *الخبرة الجمالية*. 141، 149.

(162)– المرجع نفسه. 121.

(163)– يُنظر : أ. د. عبد الغفار مكاوي . *نداء الحقيقة*. 143.

(164)– يُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجمالية*. 114 .

(165)– مارتن هايدغر . *أصل العمل الفني*. 89.

(166) – يُنظر: سعيد توفيق. *الخبرة الجمالية*. 143.

(167) – يُنظر: أ. د. عبد الغفار مكاوي . *نداء الحقيقة*. 138.

(168)– مارتن هيدجر . *إنشاد المنادى*. 90.

(169)– مارتن هايدغر . *أصل العمل الفني* .120 . ويُنظر: المرجع نفسه . 23 ، من مُقدِّمة المترجم.

(170)– المرجع نفسه . 120.

(171)– مارتن هيدجر . *إنشاد المنادى*. 72.

(172)– د. سعيد توفيق . *في ماهية اللغة وفلسفة التأويل*. 73.

خاتمة:

مّما تقدَّم يُمكِن استخلاص ما يلي:

1- إنّ سعيَ هيدجر لتجاوز الميتافيزيقا التّقليدية ، والتّحوُّل ظاهراتياً من مفهوم الحقيقة – المطابقة إلى مفهوم الحقيقة – الكشف ، والتي لا يقوم الإثبات فيها على المنطق العقليّ ، بل على قصديّة الوُجود البصريّ في سياق التجربة المعيشة – في – العالم ، هو سعيٌ قائم في جوهره على عملية إزاحة أسئلة الوُجود من الأنساق الفلسفيّة المحضة إلى اللُّغة.

2- وهذا التّعالق بين الفكر واللُّغة مرتبط أساساً بتعالق الفكر والشعر لدى هيدجرالذي نظر إلى ماهية الوُجود بِوصفها شعراً بالمعنى الماهويّ الواسع ، وعلى هذا الأساس أصبحت اللُّغة في اعتقاده شعر الوُجود الأكثر أصالة.

3- ولأنّ الشّعر (أي فنّ القصيد) هو فنٌّ لغويّ ، فهو أكثر الفنون قدرة على التعبير عن ماهية الوُجود وأساليبه ، ولاسيما أنَّه الأقدر على تكثيف اللُّغة. فالشعراء يملكون خبرة الدخول في تجربة ماهويّة مع الوُجود اللغوي _ في _ العالم .

4- وتبعاً لذلكَ لم يعد النّصّ الشّعريّ في المفهوم الأنطولوجي شكلاً لغويّاً مُجرَّداً ، بل له جذوره الضاربة في الوُجود . وهذا الفهم وثيق الصلة برفض هيدجر للمناهج النّقديّة ذات الأصول الميتافيزيقية ، والتي تعالج القصيدة وفق إجراءات حسابية – برهانية ، يتم إسقاطها عليها قسراً من خارجها.

5- لكنّ قضيّة انتماء النّصّ الشعري إلى الوُجود ، لا تعني أنّ القصيدة تعكس أو تطابق الواقع ، بل هي عالم تفتحه على طريقتها ، وذلك بِوصفها كشفاً يتزامن فيه التّحجُّب واللاتحجّب ضِديّاً .

6- وهو أمر مُتّصل أصلاً بمفهوم هيدجر عن الوُجود الذي يُنادي الموجود البشري –في– العالم من جهة ، ومُتّصل من جهة ثانية بفكرة أنَّ هذا النِّداء يتم من خلال اللُّغة ، وفيها . وهي تنادي في الصَّمت أكثر ممّا تنادي في النُّطق.

7- والانطلاق من الصَّمت لتعيين حقيقة النّصّ الشّعري بِوصفه ينطوي على أساليب وجود مختلفة بين التّحجّب واللاتحجّب ، هو أمر يفتح آفاقاً واسعة للتأويل .

8- وبناءً على ما سبق ، يغدو الوعي الجمالي في الأنطولوجيا مختلفاً عن الوعي الجمالي في اتّجاهات علم الجمال التّقليديّ . إذ ليس الجميل في الأنطولوجيا سوى الحقيقة، أو بمعنى أدقّ ليس الجميل سوى أساليب وجود الحقيقة – الكشف .

9- ولهذا نعود أخيراً لنؤكد دعوتنا السّابقة حول أهمّيّة العمل في الحقل الأنطولوجيّ ، لما يتيحه من آفاق نظريّة وإجرائيّة واسعة أمام النّاقد العربيّ . وهو ما يمدّ الاتّجاهات النّقديّة المختلفة – دون أن يُلغيها – بأدوات أكثر رحابة وحُرّيّة وقدرة على مراعاة طبيعة الشعر ، والاستجابة لروحه وخصوصيته .

المراجع:

أ . الكتب:

1- أحمد ، إبراهيم .*إشكالية الوُجود والتقنية عند مارتن هيدجر* . الجزائر العاصمة – الجزائر: منشورات الاختلاف ، ط1 ، 1427هـ – 2006 م .

2- إيغلتون،تيري. *نظرية الأدب، مدخل*. ترجمة ثائر ديب. دمشق–سورية: دارالمدى للثقافة والنشر،ط1، 2006.

3- إيفرار، فرنك – وأريك تينه. رولان بارت، مغامرة في مواجهة النص. ترجمة: د. وائل بركات. دمشق – سورية: دار الينابيع، ط1، .2000

4- بن ذريل،عدنان. *الفكر الوجوديّ عبر مصطلحه، دراسة*. دمشق– سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985.

5- بنعبد العالي ، عبد السلام. *أسس الفكر الفلسفي المعاصر ، مجاوزة الميتافيزيقا* . الدار البيضاء – المغرب: دار توبقال ، ضمن سلسلة المعرفة الثقافية ، ط2 ، 2000.

6- بو مسهولي ، عبد العزيز . *الشعر والتأويل ، قراءة في شعر أدونيس* . الدار البيضاء – المغرب ، بيروت ، لبنان: أفريقيا الشرق ، 1998.

7- توفيق ، د. سعيد:

أ- *الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية*. بيروت – لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1992.

ب- في *ماهية اللُّغة وفلسفة التأويل* . بيروت – لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، 1423هـ – 2002 م .

8- جادامر، هانز–جيورج . *تجلّي الجميل ومقالات أخرى* . تحرير: روبرت برناسكوني ، ترجمة ودراسة وشروح: د. سعيد توفيق . القاهرة – مصر: المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة ، 1997.

9- جعفر، د. صفاء عبد السلام . *أنطولوجيا اللُّغة عند هايدجر ، دراسة فلسفية في قصيدة " شتيفان جئورجه " " الكلمة "*. الإسكندرية – مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 ، 2002.

10- جفرسون ، آن – وديفيد روبي . *النظرية الأدبية المعاصرة ، تقديم مقارن* . ترجمة: سمير مسعود . دمشق – سورية: منشورات وزارة الثقافة ،1992.

11- ده سوسُّر، فردينان. محاضرات في الألسنيّة العامّة. ترجمة: يوسف غازي ومجيد النَّصر. جونيه – لبنان: دار نعمان للثقافة، الفصل الأول .1984

12- الرّاجحي، د. عبده. فقه اللغة في الكتب العربية. طبعة دون مكان أو دار نشر، 1979.

13- ريكور ، بول . *من النّصّ إلى الفعل ، أبحاث التأويل*، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية. القاهرة – مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1، 2001.

14- الزين، محمد شوقي . *تأويلات وتفكيكات ، فصول في الفكر الغربي المعاصر* . الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان: المركز الثقافي العربي، ط1 ، 2002.

15- سلفرمان، ج.هيو. *نصّيّات، بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية*. ترجمة: علي حاكم صالح ود. حسن ناظم. الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان: المركز الثقافي العربي، ط1، 2001.

16- شرفي، عبد الكريم. *من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة*. الجزائر العاصمة – الجزائر: منشورات الاختلاف ، ط1 ، 1428هـ – 2007 م.

17- الصالح، د. عبد الحميد. *مبادئ الفلسفة* . دمشق – سورية: منشورات جامعة دمشق – كلية الآداب ، ط8 ، 1425 –1426 هـ / 2004 – 2005 م.

18- طواع، محمد . *هيدجر والميتافيزيقا ، مقاربة تربة التأويل التقني للفكر* . الدار البيضاء – المغرب: أفريقيا الشرق ، 2002.
19- عبد العزيز، فؤاد كامل. *فلاسفة وجوديون*. القاهرة – مصر: الدار القومية للطباعة والنشر ، ط (د . ت).
20- الفندي، محمد ثابت. *مع الفيلسوف* . بيروت – لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، سلسلة مؤلفات الدكتور محمد ثابت الفندي بإشراف الدكتور ماهر عبد القادر محمد علي ، ط (د . ت).
21- فوكو، ميشيل . *الكلمات والأشياء* . ترجمة: مطاع الصفدي وآخرون . بيروت – لبنان: مركز الإنماء القومي، مشروع مطاع الصفدي للينابيع IV ، 1989 – 1990.
22- المسكيني، فتحي . *نقد العقل التأويلي ، أو فلسفة الإله الأخر ، مارتن هيدغر، من الأنطولوجيا الأساسية إلى تاريخ الوُجود ، 1919 – 1944* . بيروت – باريس: مركز الإنماء القومي ، ط1 ، 2005 .
23- مصطفى، د. عادل . *فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر*. القاهرة – مصر: رؤية للنشر والتوزيع، ط1 ، 2007.
24- مكاوي، أ.د عبد الغفار . *نداء الحقيقة ، مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة لهيدجر " ماهية الحقيقة – نظرية أفلاطون عن الحقيقة – أليثيا: هيراقليطس، الشذرة السادسة عشرة* " . القاهرة – مصر: دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2002.
25- ناظم، حسن. مفاهيم الشِّعريّة، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم. بيروت – لبنان: المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.
26- هيدجر، مارتن:
أ- *أصل العمل الفني*. ترجمة: د. أبو العيد دودو. كولونيا – ألمانيا: منشورات الجمل ، ط1 ، 2003.
ب- *إنشاد المنادى، قراءة في شعر هولدرلن وتراكل* . تلخيص وترجمة: بسّام حجّار. بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1 ، 1994.
ج- في الفلسفة والشعر. ترجمة وتقديم: د. عثمان أمين. القاهرة – مصر: الدّار القوميّة للطِّباعة والنّشر – مكتبة نفائس الفلسفة الغربية، ط1 ،1963 .
د- كتابات أساسية. ترجمة وتحرير: إسماعيل المصدق. القاهرة – مصر: المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة، ط1 ، 2003.
27- اليافي، د. نعيم. أطياف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق. دمشق – سورية: منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، 1997.

ب. الدّوريّات:

1- أحمد، إبراهيم. " اللُّغة والوُجود" ، شعرية الاحتجاب والإنارة، مارتن هيدجر: إعطاء مفاتيح الوُجود إلى الشعراء " . *مجلة كتابات معاصرة* مج17 ع65 . (2007): 50 . 55 .
2- بن ذريل، عدنان. " هيدجر بين خصومه ومؤيديه ". *مجلة المعرفة* 188 . (1977):93 . 128 .
3- دريدا، جاك- وموريس بلانشو . " الوُجود المكتوب، الدال المقروء في غيابه ". ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي. *مجلة كتابات معاصرة* مج7 ع27 . (1996): 35 . 36 .
4- بوكر، بول . " فلسفة اللُّغة " . ترجمة: د. ط. وقلاّ . *مجلة العرب والفكر العالمي* 8 . (1989): 4 . 33